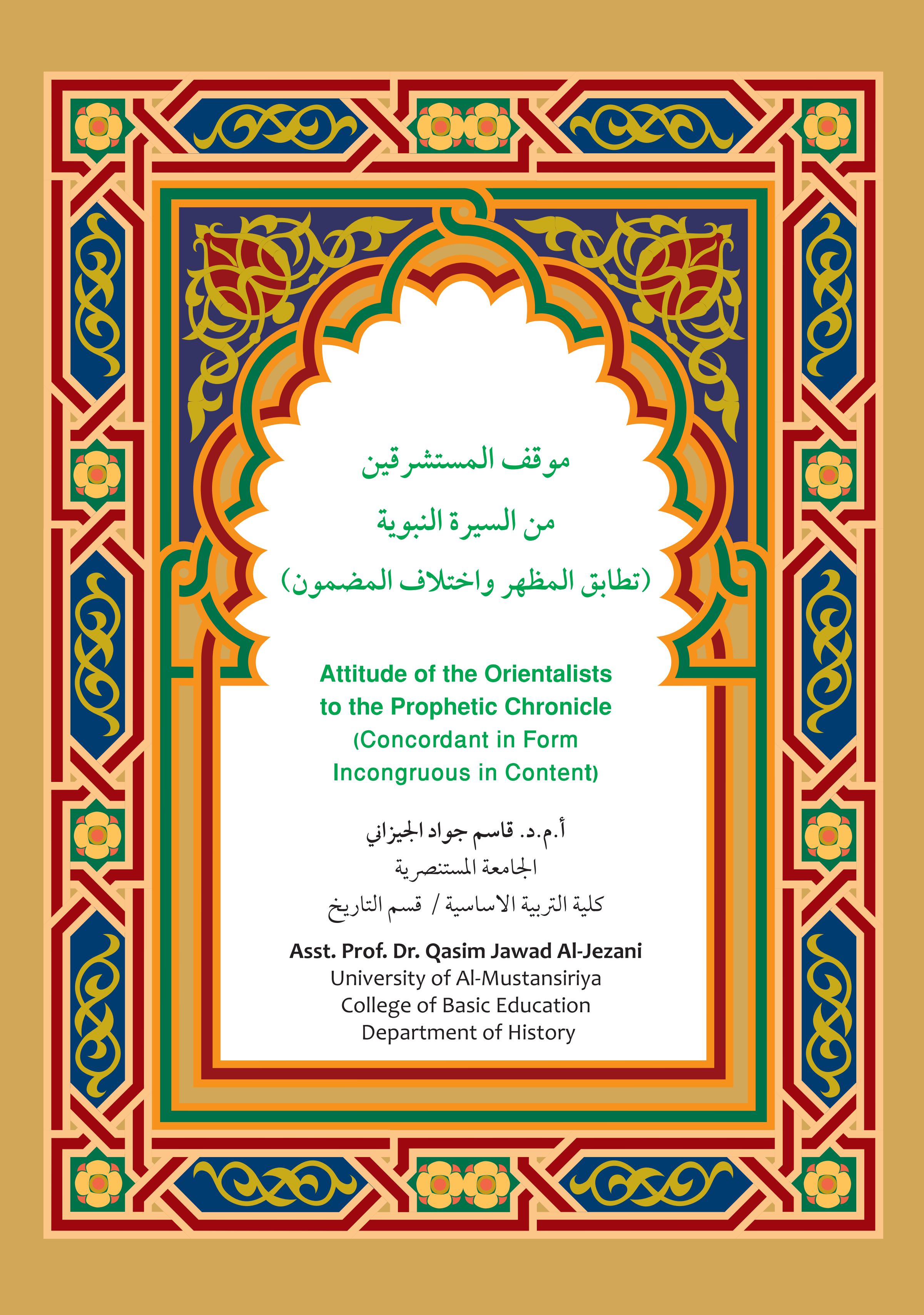


موقف المستشرقين من السيرة النبوية (تطابق المظهر واختلاف المضمون)

Attitude of the Orientalists to the Prophetic Chronicle (Concordant in Form Incongruous in Content)

أ.م.د. قاسم جواد الجيزاني
الجامعة المستنصرية
كلية التربية الاساسية / قسم التاريخ

Asst. Prof. Dr. Qasim Jawad Al-Jezani
University of Al-Mustansiriya
College of Basic Education
Department of History

... ملخص البحث ...



كان الاستشراق ولايزال، جزأ لا يتجزأ من قضية الصراع الحضاري بين عالمين، العالم الاسلامي في دينه وقيمه وحضارته، والعالم الغربي في علمانيته وماديته ومدينته، وفي ضوء التأثير الكبير للاستشراق صيغت التطورات الأوربية عن الاسلام، وتشكلت مواقف الغرب ازاءه. لقد مثلت شخصية الرسول الكريم ﷺ ميدانا واسعا في كتابات المستشرقين منذ ان نشا الاستشراق في العصور الوسطى الأوربية وحتى الان، وجاء هذا البحث ليرصد هذا الجانب في اعمالهم معتمدا على منهج موضوعي علمي، مركزا على عرض السيره النبوية الشريفة في افكار وأراء واقوال المستشرقين وتوزع البحث في ضوء المادة المجموعة على مقدمة وتمهيد وثلاث محاور. عرضنا في التمهيد اقوال المستشرقين عن حياة النبي محمد ﷺ في سنيه الاولى. اما المحور الاول فعرض: اقوال المستشرقين عن مولد النبي محمد واسمه ﷺ اما الثاني فتضمن: اقوال المستشرقين عن مرضعة الرسول محمد ﷺ حليمة السعدية وحادثة شق صدر الرسول ﷺ، وشمل القسم الثالث: انطباعات المستشرقين من خروج النبي ﷺ مع عمه أبي طالب الى الشام وأخبار بحيري الراهب عنه. ثم ختمنا الدراسة بخاتمة تضمنت اهم النتائج التي توصل اليها البحث، وقائمة بأهم المصادر والمراجع المعتمدة فيه.



...Abstract...

Orientalism has been a part of civilization conflict between two worlds; the Islamic world in the orbit of religion, values and civilization, and the western world in the orbit of secularity, materiality and modernity. In light of the great impact of Orientalism on the acts of shaping the European standpoints concerning Islam, the western viewpoints come into fore.

The personality of the prophet Mohammed ***(Peace be upon him and his progeny)*** has been considered as rich soil for orientalist writings since the rise of orientalism in European Medieval age. Thus the current paper intends to pinpoint such a vantage point of their artworks depending upon a scientific objective procedure and focusing upon the honest prophetic chronicle viewed in thoughts , opinions and sayings of the orientalists. So it is divided into three sections with an introduction and a preface.

In the preface there are famous sayings of the orientalists concerning the early years of the life of the prophet ***(Peace be upon him and his progeny)***. Then it tackles the sayings of the Orientalists concerning the foster–mother, Haleema Al-Sa`adeia, of the prophet ***(Peace be upon him and his progeny)*** and the incident of the chest cleavage of the prophet ***(Peace be upon him and his progeny)***. The third section manipulates the impression of the orientalists concerning the fact that the prophet Mohammed ***(Peace be upon him and his progeny)*** and his uncle repair to Al-Sham and the fact that Baheiri, a priest, leaks his presence. Ultimately, the conclusion reckons the most important results, bibliography and the references.



... المقدمة ...

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ خير البشر على الإطلاق، وأفضلهم في معالي الأخلاق، صاحب السيرة العطرة والشمائل الفاضلة والخصال العظيمة الساطعة.

أما بعد:

فقد وقفت هذه الأمة شامخة أمام التحديات التي أرادت النيل منها في كل زمان ومكان، واستطاعت تجاوز الأزمات والنكبات التي حلت بها، وجددت أمر دينها كلما دعا التقادم إلى ذلك، وكلما احتاجت إلى بعث نفسها من جديد لتنتقل من الغفلة إلى اليقظة، ومن الذل إلى العزة، ومن الجزر إلى المد، وذلك من فضل الله عليها، وبسبب انجابها علماء أفذاذ في انواع العلوم المختلفة، فكانوا فقهاء الإسلام، ومصابيح الظلام، بذلوا الجهود كلها فيما قدموه من مؤلفات، ومخطوطات لا يزال بعض منها مخفيا وقسم آخر تعرض للفناء والهلاك.

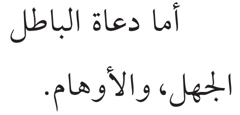
تحتل الدراسات الاستشراقية حيزاً واسعاً في مجال الدراسات الإسلامية ولهذه الدراسات أهميتها وثقلها العلمي في الدوائر العلمية،ولا تكاد تخلو دراسة علمية من الإشارة إليها.

لقد تناولت الدراسات الاستشراقية التراث الإسلامي المتنوع في العقيدة، والتصوف، والتفسير والحديث والسيرة والتاريخ، والآداب وغيرها من العلوم والمعارف والفنون، وكان للمستشرقين صولة وجولة، وآثار كبيرة في مجالات الثقافة والفكر، وبعض آثارهم كانت ترسم صورة مشوهة الإسلام وفكره.

لقد شغل الفكر العالمي بدارسة سيرة الرسول محمد ﷺ في مدة تزيد على أربعة قرون، وفي انتاج فكري، وبسائر اللغات الحية وغيرها، وهذا ما يؤكد ان (السيرة النبوية) متميزة بخصائص وصفات لا توجد في سائر الأعلام والشخصيات العالمية.

لقد مثلت شخصية الرسول الكريم محمد ﷺ ميداناً واسعاً لكتابات المستشرقين منذ ان نشأ الاستشراق في العصور الوسطى الأوربية وحتى الان، إذ انجز الغرب مئات من المؤلفات التي تناولت سيرته المشرفة، ليس الهدف دراسة هذه الظاهرة التي صارت ديناً روحياً وغداء انسانياً للملايين من البشر في أرجاء العالم كافة، وانما رغبة في إيجاد منافذ وثغرات يمكن من خلالها تشويه سيرته العطرة باختلاق الأباطيل ونسبها إليه.

ان الصراع بين الحق والباطل، والكفر والإيمان، سيظل قائما ما بقيت السماوات والأرض، لا تهدأ معاركه، ولا تخبو جذوته، ولا تنتهي حوادثه، لكن مهما بلغت قوة الباطل وصولته، ومهما كانت دولته وكثرته فان العاقبة ستكون بإذن الله لأولياء الله المتقين، ودعاته المخلصين، فحسب دعاة الحق انهم يستمدون قوتهم من قوة الله، ويأخذون أدلتهم من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ.



أما دعاة الباطل فليس لهم إلا الحجج الواهية التي ترتكز على ضروب من الجهل، والأوهام.

لقد عملت هذه الدراسات منذ وقت مبكر على تشكيل العقل الغربي تجاه الإسلام، وتحديد موقفه تجاهه، بحيث يمكن القول ان الموقف الغربي العدائي تجاه الإسلام هو موقف الاستشراق ذاته من الإسلام.



كما عملت الدراسات الاستشراقية من جانب أخر على تشكيل عقلية الصفوة العلمية في العالم الإسلامي من خلال البعثات للجامعات الغربية، مما أدى لاستمرار النسق المعرفي الاستشراقي، يزاد على هذا ما تحدثه ترجمة الدراسات الاستشراقية إلى اللغة العربية أو اللغات المحلية في العالم الإسلامي من تأثير فكري في الشخصية المسلمة.

ومن هنا كان الاستشراق ولا يزال جزءاً لا يتجزأ من قضية الصراع الحضاري بين عالمين، العالم الإسلامي في دينه وقيمه وحضارته، والعالم الغربي في علمانيته وماديته ومدنيته، وفي ضوء التأثير الكبير للاسشراق صيغت التطورات الأوربية عن الإسلام، وتشكلت مواقف الغرب إزاءه.

افترقت مناهج المستشرقين في دراسة السيرة النبوية، وتشابهت نتائجهم، ولم يتحقق فيها شيء من الموضوعية والعلمية؛ لقد زرعت تلك المناهج الشكوك والأوهام في نفوس القراء، وغذت الرأي العام الأوربي والأمريكي بالمعلومات العدائية للإسلام، مناهج قامت في جملتها على أساطير انطبعت في عقول المسيحيين منذ الحروب الصليبية حول شخصية الرسول ﷺ.

وفي سبيل تنبيه الأمة المسلمة على ما يكتنفها من مخاطر على صعيد الفكر والعقيدة وكشف ما يحاك ضدها من شرور، والرد على ما يقال عن دينها وتاريخها من مفتريات، وبغية التصدي لأخطار الاستشراق في مجال الدراسات الإسلامية،



كان اختيارنا لهذا الموضوع والموسوم بـ: موقف المستشرقين من السيرة النبوية ((تطابق المظهر واختلاف المضمون))

ويراد بسيرة رسول الله ﷺ معرفة حياته من ظهور العلامات التي مهدت لرسالته، وما سبق مولده من سمات تلقي أضواء رحمانية على طريق الدعوة المحمدية، ومولده ونشأته وحتى مبعثه. وما جاء بعد ذلك من دعوة الناس إلى الدين الحنيف، وما لقي في سبيل نشر الإسلام من معارضة، وما جرى بينه ﷺ وبين من عارضه من صراع بالقول والسيف، وذكر من استجاب له حتى علت راية الحق وأضاءت شعلة الإيمان.



لقد اعتمدنا في هذه الدراسة منهجاً موضوعياً علمياً، مركزين على عرض السيرة النبوية الشريفة في أفكار المستشرقين وأرائهم وأقوالهم، فجاء البحث بمقدمة وتمهيد تناولت فيه أقوال المستشرقين في حياة النبي محمد ﷺ في سنيه الأولى.

ثم قسمنا البحث على ثلاثة محاور تضمن الأول منها: أقوال المستشرقين في مولد النبي محمد وأسمه ﷺ.

أما الثاني فتضمن: أقوال المستشرقين عن مرضعة الرسول محمد ﷺ حليمة السعدية،وشمل الثالث: انطباعات المستشرقين من خروج النبي ﷺ مع عمه أبي طالب إلى الشام وأخبار بحيرا الراهب عنه.

ثم ختمنا الدراسة بخاتمه تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وقائمة بأهم المصادر والمراجع المعتمدة فيه، ونسأل الله عز وجل ان يجعل هذا العمل مباركاً خالصاً لوجهه الكريم، نافعاً لنا في حياتنا وبعد مماتنا، وان ينفع به كل من انتهى



إليه، فانه خير مسؤول وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، وخيرته من خلقه نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.





تمهيد

أقوال المستشرقين عن حياة النبي محمد ﷺ في سنيه الأولى

قال الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[١]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[٢]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[٣]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٤]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُواْ خَيْراً لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾[٥]، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾[٦]، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[٧].

ان الإسلام دين مفتوح النوافذ على النور والخير، وان حقائقه واضحة، ومعقولة، وصريحة، وهادية، وانسانية، وعالمية، وخالدة[٨].



ولقد أراد الله سبحانه وتعالى لدينه ان يكمل، ولنعمته ان تتم، فأرسل النبي الخاتم محمدا ﷺ، وجعل شريعته عامة وصالحة لكل زمان ومكان، والحديث عن (النبي الخاتم) وعن (عموم رسالته) يحتاج منا إلى وقفة قد تطول، وقد تقصر.

ان الكتب التي روت حياة رسول الله ﷺ وأحداثها كتب كثيرة، منها (كتب السير) وهذه رصدت حياة النبي ﷺ، وأرخت لها، و(كتب المغازي) وهذه عرّفت بغزواته، وبعوثه، وسراياه، والأخلاق التي كان يتحلى بها في حروبه، وكيف كان يتعامل مع أعداء دعوته ان أمكنه الله منهم. و(كتب الشمائل) وهي تحدثنا عن صفات النبي ﷺ الخَلْقية والخُلُقية، و(كتب الخصائص)، و(كتب الأذكار)، ثم هناك كتب (الصحاح، والسنن، والمسانيد)، هذا فضلًا على ما رواه القران وحكاه، عن سيرة النبي ﷺ وأخلاقه، وسئلت أم المؤمنين عائشة عن خلق النبي ﷺ فقالت كلمتها المشهورة: «كان خلقه القران»[٩].

لا توجد شخصية معلومة لنا في جميع نواحي الحياة وليس فيها ما نجهله وما هو مكتوم وراء حجب التاريخ غير حياة محمد ﷺ، فحياته كلها واضحة صافية كالمرآة، ليلها كنهارها[١٠]. لقد كان القران معجزة الإسلام الأولى، وكان الرسول بذاته وأخلاقه وسيرته وانتشار دعوته معجزة الإسلام الثانية.

ظلت سيرة رسول الله ﷺ بوابة للطعن في الإسلام، من لدن المستشرقين ومن سار على آثارهم، ولم تتغير أفكار الأوربيين عن الإسلام، وعن نبي الإسلام منذ الحروب الصليبية.

لكن ما نقرأه من المستشرقين هجومهم على حياة الرسول ﷺ من جميع جوانبها، منذ ولادته إلى ان وافاه الله، أكثر من هجومهم على القران الكريم، وذلك

لإفهام الغرب ان من تكون حياتُهُ على هذا النحو لا يمكن ان يكون جاداً في دعوته إلى الناس في الدين الصحيح، لذا نرى العديد من المؤلفين الغربيين يدعون ان حياة محمد ﷺ غامضةٌ وغير معلومة.



وتردد عند أكثر المستشرقين، ما تردد عند قادة المشركين من مزاعم على عهد النبي ﷺ، فهو عند المستشرقين وعند المشركين على السواء: شاعر،وساحر، وكاهن، ومجنون، ومصاب بداء الصرع، قرانه أضغاث أحلام، وأساطير الأولين، وما زادوا شيئا عمّا جاء في الآية الكريمة ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾(11) وهذه الاتهامات القرشية البائدة – بتعليم البشر له واتهامه بالجنون – اعتبرها المستشرقون فتوحات جديدة ونابعة من الحداثة الفكرية! فقد اتُّهم بكونه تَعَلَّمَ من معلم، ولكن معلمه غير معروف!

والأمثلة على ذلك كثيرة ومنها:

قول المستشرق كارل بروكلمان: «ولسنا نملك بينة موثوقاً بها عن حياة النبي الأولى»(12). أما رودنسون(13) يقول عن طفولة الرسول ﷺ: «انه لا يملك معلومات مؤكدة عنها»(14). ويقول سيديو(15): «كانت سنوات محمد الأولى غامضة»(16).

وقد سار على نهج هولاء أيضا باعتقاد غموض حياة النبي محمد ﷺ الأولى المستشرق جاك ريسلر(17) يتحدث عن حياة الرسول ﷺ الأولى فيقول: «فاننا لا نملك أبداً شهادات أكيدة حول سنواته الأولى وحياته الرَّهاقية»(18). ويتكلم أيضاً على حياة الرسول محمد ﷺ تور اندرية(19) فيقول: «وأكثر ما جاءنا عن حياته الأولى معلومات أسطورية»(20).

ان قول المستشرقين مغاير للحقيقة والعلم، حين قالوا «بان حياة النبي الأولى لا نعرف عنها شيئاً»، فكيف أجازوا لانفسهم ان يقولوا ذلك وهم يعلمون كما يعلم كل شخص أتيح له شيء من الثقافة والدراسة التاريخية، انه لم تعرف ترجمة لحياة انسان في التاريخ، كما عرفت ترجمة حياة النبي محمد ﷺ، فهو حفيد سيد قريش وعظيمها عبد المطلب، وهو من تحدثت عنه مكة ويثرب، لما أحاطت ولادته ظروف قاسية، حين توفى أبوه عبد الله في دار الغربة في يثرب، تاركاً أبناً لم تلده أمه آمنة بعد، وما أعقب ذلك من حياته في حجر جده عبد المطلب، ومتابعة أخباره وهو في رعاية عمه أبي طالب، وما رافق ذلك من مشاركته في أحداث مكة، إلى تجارته إلى الشام بمال خديجة رضي الله عنها، ثم زواجه منها، وكذلك موقفه من خلاف بطون قريش حول إعادة الحجر الأسود إلى مكانه في الكعبة الذي كان حديث أهل مكة[٢١].

ويرد سليمان الندوي على أقوال المستشرقين بقوله: «لا تكون حياة أحد كاملة ومنزه عن العيوب والمثالب، إلا إذا كانت معلومة للناس بجميع أطوارها، ومتجلية لهم دخائلها من كل مناحيها، وحياة محمد ﷺ من ميلاده إلى ساعة وفاته معلومة للذين عاصروه وشهدوا عهده، ان جميع شؤونه وأطوار حياته من ولادته ورضاعته وطفولته إلى ان صار يافعاً وشاباً كل ذلك ظاهراً أمره معلومة تفاصيله»[٢٢].

ونعتقد ان ما ذكره المستشرقون عن حياة النبي محمد ﷺ بانها غامضة، أرادوا ان يشككوا في مرحلة من مراحل حياة سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد ﷺ، ليبعدوا الأنظار عن مرحلة غامضة في حياة المسيح عليه السلام التي قيل بانه قضاها في منطقة (الربوة) في الهند[٢٣]. وهناك بعض المستشرقين يرون ان حياة محمد ﷺ كانت معلومة وغير غامضة ومنهم: المستشرق سميث[٢٤] الذي أكد ان حياة محمد ﷺ

معلومة وغير غامضة بقوله: «قد لا نعلم كثيراً من سير الأنبياء إلا شذرات، أما الإسلام فأمره واضح كله ليس فيه سر مكتوم عن أحد ولا غمة يُبهم، ففي أيدي الناس تاريخه، وهم يعلمون من أمر محمد كالذي يعلمونه من أمر لوثر، وملتن، والأمر كله واضح وضوح النهار كأنه الشمس أو الضحى، يتبين نورها كل شيء»(٢٥).

أما المستشرق غوستاف لوبون(٢٦) فيقول عن النبي محمد: «نعرف ما فيه الكفاية عن حياة محمد، إما حياة المسيح فمجهولة تقريباً، وانك لن تطمع ان تبحث عن حياته في الانجيل»(٢٧).

ان الرسول محمداً ﷺ كان معروفاً بجميع تفاصيل حياته قبل أكثر من ستة قرون، ألم يتكلم الانجيل عن النبي محمد ﷺ وصفاته وحياته، وانه سوف يصبح يتيما؟ إذ روي عن القرطبي انه لما نزل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ﴾(٢٨)، سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عبد الله بن سلام وقد كان كتابياً فأسلم، أتعرف محمداً ﷺ كما تعرف أبنك؟ فقال: نعم وأكثر، بعث الله أمينه في سمائه إلى أمينه في أرضه بنعته فعرفته، أما أبني فلا أدري ما الذي قد كان من أمه، ولقد كان سبب إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه تتبع خبر النبي محمد ﷺ وصفاته من الإنجيل والرهبان وعلماء الكتاب(٢٩).

ان ما قدمه ونقله الرواة عن حياة الرسول محمد ﷺ كان سجلًّا كاملًا وأمينًا عن دقائق وحقائق حياته، وما رصده صحابته عن حياته منذ البدء إلى النهاية، وكتبوها بكل عناية، في دواوين السنة وكتب المغازي والسير، حتى ان أَدَق الأعمال وأخفاها، وأجل الأحداث وأقلها كانت ماثلة للتاريخ على وجهه العلمي الصحيح(٣٠).

ومع مرور الأيام بدأت صورة الاستشراق تتضح وأبعاده تستبين، ولكن بعض الدارسين يرى ان ذلك لم يتم أو لم يصبح واضحاً في أذهان المثقفين من أبناء أمتنا إلا قبل عقدين من الزمان فقط، ليس معنى ذلك ان اسم الاستشراق ما كان يظهر على ألسنة الناس، وما كانت بعض أقوال المستشرقين المتداولة في الأوساط الجامعية وغيرها لتعرف بانها أفكار وآراء استشراقية، ولكن معرفة ان الاستشراق ليس مشروعاً فرديا وانما هو مؤسسة متضامنة متعاونة على اختلاف البلدان التي ينتسب إليها المستشرقون، وعلى اختلاف اللغات التي ينطقها المستشرقون، وعلى اختلاف سياسات الدول التي ينتمون إليها، تبقى المؤسسة من وراء ذلك تتسم بصفات ثابتة في التعامل مع التراث الإسلامي.

أولا: أقوال المستشرقين في مولد النبي محمد ﷺ واسمه

يقول ابن هشام: »ولد النبي محمد ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول في عام الفيل[٣١] سنة ٥٧٠م أو ٥٧١م«[٣٢].

ويقول الطبري: «وعن أبي قتادة عن عمر رحمه الله انه قال للنبي ﷺ يا نبي الله، أأصوم يوم الاثنين؟ قال ﷺ: **(ذاك يوم ولدت فيه، ويوم انزلت عليّ فيه النبوة)**»[٣٣]، إذن ولادة النبي ﷺ في عام الفيل وكان أمر الفيل مقدمة قدمها الله لنبيه وبيته، فنصر الله أهل مكة على أهل الكتاب نصراً لا صنع للبشر، وتعظيماً للبيت الحرام[٣٤]، وحادثة الفيل ثابتة بنص القران.

ورد عند ابن سعد قال عفان بن مسلم: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(انا محمد وأحمد والحاشر والماحي والخاتم والعاقب)**»[٣٥]، كما ورد عند ابن عبد البر[٣٦]

ان جد النبي ﷺ عبد المطلب ختنه يوم سابعة وجعل له مأدبة وسماه محمداً، وقال ابن هشام(٣٧): «فلما وضعته أمه ﷺ أرسلت إلى جده عبد المطلب، انه قد ولد لك غلام فأته فانظر إليه، فأتاه فنظر إليه، وحدثته بما رأت حين حملت به، وما قيل لها منه، وما أمرت به ان تسميه».

وكان اسم محمد ﷺ معروفاً لدى اليهود في التوراة والنصارى في الانجيل، ففي نبوة اشعيا الإصحاح الأول يقول: «اني جعلت أمرك يا محمد يا قدوس الرب أسمك موجود إلى الأبد»(٣٨).

وفي سفر حبقوق في الإصحاح الثالث يقول: «قال جاء الله من التيمن والقدوس من جبل فاران وامتلأت الأرض من تحميد أحمد وتقديسه وملأ الأرض بهيبته»(٣٩).

وروي عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه -وكان رئيساً لليهود بالمدينة المنورة قبل إسلامه- قال: «اني أجد في التوراة مكتوباً (محمد رسول الله لا فَظٌّ ولا غليظ ولا سخاب(٤٠) في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة ولكنه يعفو ويصفح)»(٤١).



أما في الإنجيل فقد ذكر في لوقا الإصحاح الثاني: «الحمد لله في السموات، وعلى الأرض الإسلام، وللناس أحمد»(٤٢).

ويقول ابن سعد: «قال موسى بن يعقوب الزمعي عن سهل مولى عثيمة: انه كان نصرانياً من أهل مَرِس، وكان يقرأ الانجيل، فذكر ان صفة النبي ﷺ في الانجيل، وهو من ذرية إسماعيل اسمه أحمد»(٤٣).

وفي إنجيل يوحنا في الإصحاح الخامس عشر: «ان الفارقليط روح الحق الذي يرسله الله هو يعلم كل شيء»(٤٤)، ومعنى فارقليط حامد وحماد وأحمد.

وفي إنجيل برنابا الإصحاح الواحد والأربعين ورد التصريح باسم النبي محمد ﷺ: «فلما التفت أدم رأى مكتوباً فوق الباب لا إله إلا الله محمد رسول الله».

وقد أشار القران إلى علم اليهود والنصارى باسم محمد ﷺ بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾(٤٥). وفي تفسير هذه الآية يقول ابن كثير: «﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾، يعني التوراة قد بشرت بي وانا مصداق ما أخبرت عنه، وانا مبشر بمن بعدي وهو الرسول النبي الأمي العربي المكي أحمد»(٤٦).

ثانيا: أقوال المستشرقين عن مرضعة الرسول محمد ﷺ

ان رضاعة الرسول ﷺ وتربيته في بني سعد على يد حليمة السعدية من الحوادث المشهورة في نشأة الرسول الكريم محمد ﷺ، والغريب أيضا ان الكثير من المستشرقين يتجاهل حادثة شق الصدر التي حدثت في بني سعد على الرغم من ورودها في العديد من كتب السيرة، فيقول ابن سعد: «استأذنت امرأة على النبي ﷺ، وقد كانت أرضعته، فلما دخلت عليه قال: أمي أمي! وعمد إلى ردائه فبسطه لها فقعدت عليه»(٤٧).

أما ابن هشام فيذكر ان حليمة السَّعدية أمُّ رسول الله ﷺ التي أرضعته، خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه، في نِسوةٍ من بني سعد بن بكر تلتمس الرضعاء، قالت: «في سنة شهباء لم تبق لنا شيئاً، فخرجت على أتان لي، قَمْرَاءَ معنا شارف لنا والله ما تبضُّ بقطرةٍ، وما ننام ليلنا أجمع من صبينا الذي



معنا، من بُكائه من الجوع، ما في ثديي ما يغنيه، وما في شارفنا ما يغذيه»(٤٨). وذكر ابن هشام قدوم مرضعة الرسول ﷺ حليمة السعدية إلى مكة: «قدمنا مكة نلتمس الرُّضعاء، فما منا امرأة إلا وقد عرُض عليها رسول الله ﷺ فتأباه، إذا قيل لها: انه يتيم، وذلك انا انما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي، فكنا نقول: يتيم !! وما عسى ان تصنع أمه وجده، فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي: والله اني لأكره ان أرجع من بين صواحبي ولم أخذ رضيعاً، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلأخذنه، قال: لا عليك ان تفعلي، عسى الله ان يجعل لنا فيه بركةً(٤٩)، فلما وضعته في حجرها أقبل على ثديها بما شاء من لبن، فشرب حتى روي، وشرب معه أخوه حتى رويا ثم ناما، ثم قدمت مع زوجها منازلهم من بلاد بني سعد، وما أعلم أرضاً من أرض الله أجدب منها، فكانت غنمها تروح علي حين قدمنا به معنا شباعاً لُبُنا... فلم تزل تتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلتهُ، وكان يشبُّ شباباً لا يشبه الغلمان، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاماً جفراً»(٥٠). وعندما تزوج محمد ﷺ من خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أتت إليه أمه من الرضاعة حليمة السعدية إلى بيته فرحب بها، ثم شكت له من سوء الحال بسبب ما تعرض البلاد من فقر، ومن ثم أدى إلى هلاك أغنامها فذهب الرسول الكريم ﷺ إلى زوجته خديجة وكلمها فأعطتها أربعين شاه وبعيراً هادئاً لتركب عليه ثم خرجت إلى بيتها(٥١).



أما الدليل الأخير على إقامة الرسول ﷺ في بني سعد في طفولته، والتي كانت قبيلة بني سعد بن بكر أحد فروع قبيلة هوازن، وكانت اللغة الفصيحة هي ما اشتهرت بها هذه القبيلة، فكان النبي محمد ﷺ يقول لأصحابه: **(انا أعربكم، انا قرشي، واسترضعت في بني سعد بن بكر)**(٥٢).

وهنا نجد العديد من المستشرقين من ينكر هذه الحادثة ويعدوها من الروايات غير الصحيحة، ومن هولاء المستشرقين المستشرق مكسيم رودنسون الذي يقول: «ان هذه الرواية غير صحيحة»[٥٣].

أما المستشرق سيروليم موير[٥٤] (١٨١٩-١٩٠٥م) فيقول: «ان رواية استرضاع الرسول محمد ﷺ لدى بني سعد من لدن حليمة السعدية هي محض أساطير»[٥٥]. إما المستشرق مونتغمري وات[٥٦] فيذكر هذه الواقعة -وهي رضاعة حليمة السعدية لمحمد ﷺ- إلا انه في الأخير يشكك في هذه الرواية ويقول: «وبالتالي فهي حقيقة بالنسبة لهم ومناسبة لإطالة حياة نبيهم»[٥٧].

ومن الغريب ان المستشرقين ينكرون هذه الحادثة التي هي من الحقائق التي لا يستطيع أحد ان يماري فيها أو ان ينكرها لان حليمة السعدية لا تزال على قيد الحياة عندما كبر الرسول محمد ﷺ وكانت تأتي إلى محمد ﷺ فكان الرسول يرحب بها ويكرمها ويناديها: (أمي.. أمي) أمام الجميع[٥٨]. إذن فليس هناك أية شبهة في واقعة إرضاع حليمة السعدية للنبي ﷺ وإقامته في قبيلة بني سعد.

ثالثا: انطباعات المستشرقين من خروج النبي ﷺ مع عمه أبي طالب إلى الشام وأخبار بحيرا الراهب عنه.

يقول ابن هشام عن خبر بحيرا بشكل ملخص: «ان أبا طالب خرج في ركب تاجراً إلى الشام، فلما تهيأ للرحيل وأجمع المسير، صب به[٥٩] رسول الله ﷺ، فرق له وقال: والله لأخرجن به معي، ولا يفارقني ولا أفارقه أبداً، فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له، وكان إليه علم



أهل النصرانية، فصنع لهم طعاماً، فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظاً شديداً، وينظر إلى أشياء من جسده، حتى قام إليه بحيرا فجعل يسأله عن أشياء من حاله في نومه، وهيئته، وأموره؛ فجعل رسول الله ﷺ يخبره، فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده، فلما فرغ أقبل على عمه أبي طالب فقال له فارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه، فخرج به عمه أبو طالب سريعاً حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام»(٦٠).



ومن هذه الرواية اخذ بعض المستشرقين بالادعاء ان النبي محمد ﷺ قد أخذ القران من (بحيرا) وهو أحد أحبار النصارى، عن طريق اللقاء الذي جمعهم معاً، على الرغم من ان شخصية هذا العالم ومكانته مجهولتان، فرصة من أجل ان يوهموا العالم الغربي بان محمداً قد نال من هذا اللقاء حظوة من عند هذا الراهب(٦١).

ان تلمس كل حسنات الإسلام ومحاوله نسبتها إلى أصول يهودية أو نصرانية، هذا المنهج كان منذ البدء معمولاً به ولا يزال حتى الوقت الحاضر يظهر في عبارات المستشرقين المعاصرين، فالقضايا التي تتصل بتوحيد الإله، وبطرح العقيدة الدينية يشار فيها إلى أثر بحيرا الراهب.

ان ما يعرف عن هذا الراهب من نصوص عن شخصيته تكاد تكون معلومات متضاربة وغير متفقه فيما يخص اسمه، ومكانته وحتى ديانته، فمرة جرجيس وأخرى جرجس وثالثة سرجيس ورابعة سرجس، ومرة انه مشتق من الآرامية معناه المنتخب، وأخرى من السريانية معناه العالم المتبحر، ومرة ينسب لقبيلة عبد القيس، ومرة نصراني وأخرى يهودي(٦٢).

ومن المستشرقين الذين أكدوا هذا الرأي المستشرق إيرفنج واشنطن(٦٣) الذي حاول ان يصور لنا ان النبي محمد ﷺ قد تأثر بالمبادئ النصرانية، فقال: «يبدو ان الراهب الحريص على التبشير بدينه قد توسم الخير في هذا الشاب الذكي، ابن أخي سادن الكعبة، ورأى انه خير من يحمل بذور المسيحية إلى مكة، ومن الطبيعي ان يحرص هذا الراهب على ان يمنع ذلك الشاب، والذي قد ينجح في تحويله إلى المسيحية من اعتناق اليهودية»(٦٤).

أما المستشرق بدلي فقد ذكر ان الرسول ﷺ كان يجالس بحيرا أو يتعلم منه طويلاً فيقول: «فراح الراهب يحادث العربي الصغير وكانما يحادث رفيقاً من رفقائه، فأخبره بعقيدة عيسى، وسفه عبادة الأصنام، وأرهف محمد السمع إلى ما ينطق الرجل به»(٦٥). وكلام بدلي هو الآخر من نسيج الخيال والابتعاد عن الحقيقة.

نعم هناك أوجه تشابه في القصص الديني بين ما ورد في التوراة وشرحه التلمود، والإنجيل، وبين ما ورد في القران الكريم، ولكن هذا التشابه لا يعود إلى كون القران اقتبس تلك الصور من التوراة والإنجيل، وانما لكون الأصل واحدا، نحن لا ننكر ان الإنجيل وان التوراة من عند الله، ولكننا نقول ما أثبته القران من كون الإنجيل والتوراة لم يعودا كلمة الله تعالى بسبب التحريف الذي وقع، والذي لا يمكن تمييزه وتحديده وتخليص الحق منه، فكون الوحي الإلهي واحداً وكون العقائد الدينية واحدة، والشرائع هي التي تختلف، هذا الأمر يؤدي بالطبع إلى ان يلتقي الوحي الإلهي للأنبياء جميعاً في بعض الجوانب. ونجد ان المستشرق سيديو تحدث عن هذا اللقاء فقال: «فبلغ بصرى فاجتمع فيها ببحيرا الذي كان اسمه، لدى النصارى جرجيس أو سرجيس، فنال حُظوةً عنده»(٦٦).



وذهب وات إلى ان النبي محمد ﷺ في المدينة أخذ ينقل من اليهودية والمسيحية لصياغة ديانة جديدة، وادّعى ان وجوده بغار حراء كان فراراً من حرارة الصيف(٦٧).

ولم يكتف المستشرقون بهذا الكلام الذي لا يستند إلى البحث العلمي الدقيق، بل انكر بعض منهم هذا اللقاء، ومن هولاء المستشرقون المستشرق رودنسون فبعد ان أقتبس هذه القصة من الطبري يقول: «انها وضعت وضعاً حتى يعترفا بنبوة الرسول من قبل أحدى الديانتين التوحيديتين اليهودية والمسيحية باعتبار الإسلام وارثا لهما»(٦٨).



إما المستشرق وات فقد سرد هذه الرواية طبقاً لما قاله ابن إسحاق، ولكنه شك في حدوثها مع اعتراف بان المسلمين يعدونها من الحقائق فيقول: «ومع ذلك فثمة جدال حول بعض هذه النقاط، وبالتالي فهي حقيقة بالنسبة لهم»(٦٩)، وما يفهم من كلامه شكه في الرواية.

وأكد هذا الرأي فيليب حتّي اللبناني، عندما زعم ان المسلمين كتبوا سيرة الرسول ﷺ كما يرغبون ان تظهر هذه السيرة، وليس كما هي في الحقيقة والواقع، وخلعوا على مؤسس ديانتهم وباني مجدهم كثيراً من التبجيل والتعظيم، ووضعوا لذلك أحاديث ونحلوه أفعالاً ليست له(٧٠).

ويجدر بنا ان نتناول هذه المسألة بشيء من التفصيل لخطورة هذا الأمر، فلو افترضنا جدلاً، ان الرواية تصلح للاستشهاد وان الرسول ﷺ التقى بحيرا الراهب، فكيف يعقل ان بحيرا علم الديانة المسيحية للنبي محمد ﷺ وهو لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره.

وهل من المعقول ان يأخذ محمد ﷺ وهو طفل صغير شريعة اليهود والنصارى في لقاء عابر لا يتجاوز لقاء على الغداء أو العشاء؟

ويقول أبو الحسن الندوي: «ان صحت هذه الرواية – لا يقوله عاقل رزق من سلامة العقل والإنصاف ذرَّة، فكيف يعقل غلاماً لا يجاوز عمره تسع سنوات – على الأصح – واثنتي عشر عامً – على الأكثر – تلقى من شيخ لا يعرف لغته، ولم يجلس إليه إلا ما يستغرقه وقت الجلوس على مائدة»(٧١).



ان من يقرأ سيرة النبي محمد ﷺ يجد في سيرته الطاهرة الأخلاق العظيمة التي لم تجتمع ولم تتكامل إلا في ذات محمد ﷺ من حين ولادته ثم مبعثه إلى ان انتقل إلى الرفيق الأعلى، وهذا دليل على صدق نبوته ﷺ وان الله كمل خلقه وخُلقه وهيّأه لان يكون رسولاً وان محمداً ﷺ ومنذ صباه مفطورٌ على كره عبادة الأصنام، وكان يمقت اللعب والطرب والخمر وغيرها من الرذائل، ولم يقع في منطقة الدنايا قط، وكان في شبابه أسوةً في الاستقامة والأخلاق الفضيلة.

ان خلط السم بالدسم، بالثناء على الحضارة العربية وانها تستحق الإشادة بها، ومن ناحية ثانية الطعون في القران والرسول ﷺ، يعنى ان المقصود هو الطعن، وأما الإطار بالثناء على حضارة العرب فهو للتخدير، لانه في حالة الوعي الكامل سيرفض القارئ الشتم، ولكن إذا قيل له انك انسان نبيل ونابغة ومهذب ولا ينقصك إلا كذا –وهذا (الكذا) يفقد الإنسان قيمته– هذا هو الأسلوب والمنهج المتبع في معظم الدراسات الاستشراقية في القرن العشرين، فهي لا تتجه إلى الأساليب المباشرة، وانما تتجه إلى تغليف الكلام.



ولو تنبهنا قليلا ورجعنا إلى المائة والخمسين سنة الماضية لوجدنا انه يصدر في أوروبا بلغاتها المختلفة كتاب كل يوم عن الإسلام، هذه الإحصائية التي ننتهي إليها عندما نعرف ان ستين ألف كتاب قد صدرت بين ١٨٠٠-١٩٥٠م -أي عبر قرن ونصف- فلماذا كل هذا الاهتمام بالإسلام، وبالشرق، وبالعَربِ، وبالقضايا التي تتصل بمنطقة بعيدة عنهم؟

طبعاً هناك بدايات لاستشعار الغرب لقوته العسكرية والسياسية بعد ان استقرت فيه معالم نهضته الفكرية والحضارية عبر القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر، ثم بدأ باكتساح العالم خلال القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، وكان هذا يقتضي أمرين: ان يُهيأ الرأي العام الغربي لمثل هذا العمل، لان الاقتحام العسكري والاختراق الثقافي والسياسي والاقتصادي سيكلف الغرب الكثير، وينبغي ان يضحي من أجل ذلك بقوى عسكرية، وبإمكانات اقتصادية، وبتسخير قدرة الأجهزة العلمية -إلى حين- لهذه المشكلة المثارة.



فالمستشرقون هم الذين صوروا الشرق أمام الغرب، هم الذين قالوا من هم المسلمون وما خصائصهم العقلية، وما ثقافتهم، وما أعرافهم وتقاليدهم،وإلى أي شيء يدفعهم الإسلام، وكم يؤثر فيهم، في الوقت الذي توضع فيه الخطط العسكرية والاقتصادية.

عندئذ صار من مهام المستشرقين ان يسخروا عدداً كبيراً من الباحثين ليكتبوا عن الإسلام والمسلمين باللغات الأوروبية، إذن الخطاب لم يكن موجهاً ابتداءً لناطقي العربية أو اللغات الشرقية وإلا لكانت الكتابة باللغة العربية، بل كان موجهاً لأوروبا، ان هذه هي صورة الإسلام فلا تتحولوا إليه، وإذا كانت هذه هي صورة



المسلمين فلا تلومونا إذا اقتحمنا ديارهم، ولا تلومونا إذا استنزفنا خيراتهم، ولا تلومونا إذا تعصبنا ضدهم، لان هؤلاء القوم يتسمون بخصائص عقلية وجنسية وثقافية لا تمكنهم من النهوض بأنفسهم.



... الخاتمة ...

تناولت في هذا البحث كتابات المستشرقين في سيرة الرسول ﷺ في سنيه الأولى، وقد تعددت الأخطاء المنهجية في الكتابات الاستشراقية، ويمكن إجمال الأخطاء الاستشراقية فيما يأتي: التشكيك في أحداث السيرة النبوية دونما دليل أو لمواقف سابقة، فينطلق المستشرق بحثاً عن أي أثر من دليل ولو كان ضعيفاً أو موضوعاً ليؤيده مع عدم الاهتمام بما أثبته علماء الحديث المسلمون من أحداث، أما الخطأ الثاني فهو محاولة تفسير أحداث السيرة وفقا لأهوائهم أو لمواقف سلبية مسبقة، والخطأ الثالث النفي الكيفي لأحداث السيرة دونما دليل أو برهان وقد تناول كثير من العلماء المسلمين المعاصرين الكتابات الاستشراقية بالنقد والتفنيد.

ان تاريخ الأمة الإسلامية يبدأ بالسيرة النبوية الشريفة، فهي أول تطبيق عملي للدين الإسلامي عقيدة وشريعة وأخلاقاً وسلوكاً، ولا بد للمسلمين ان يعتنوا بسيرة نبيهم الكريم محمد ﷺ، فلم تكتب سيرة نبي مرسل ولا ملك ولا عظيم قوم كما كتبت سيرة المصطفى ﷺ، فمعظم أحداثها تجدها في كتب الحديث الشريف الذي نال من عناية العلماء ما لم تعرفه أمة من الأمم قبل الأمة الإسلامية ولا بعدها، وبالإضافة إلى ذلك فان كتاب الله عز وجل قد أورد كثيراً من وقائع السيرة النبوية بالتفصيل وزاد على ذلك بعض اللمحات عن حياة الرسول ﷺ مما لا يمكن لأحد علمه إلاّ سبحانه الذي يعلم السر وأخفى.

ان موضوع الاستشراق ليس من الموضوعات التي تُطرق للمرة الأولى، وانما طرق في العقدين الأخيرين على وجه الخصوص مراراً في مؤلفات، وكتب، ومحاضرات، ومقالات صحفية، وتحقيقات في المجلات والدوريات، ولكن النظرة إلى الاستشراق كانت تتغير باستمرار حتى انتهت إلى الصورة التي يمكن ان تعتبر واضحة في أذهان الأجيال.

ان محمدًا ﷺ قد أظهر دين الرسل قبله، وصدقهم، ونوه بذكرهم وتعظيمهم، حتى يحق لنا ان نقول: ان من آمن بالأنبياء والرسل مثل موسى والمسيح وغيرهما، انما آمنوا بهم عن طريقه ﷺ، ويحق لنا ان نقول: ان كثيرًا من الأمم، لولا محمد ﷺ، وما قصه عليهم من القصص الحق في أخبارهم وآثارهم، لم يؤمنوا بهم!

ولولا ان القران الكريم -ذكر ما ذكر- عن ولادة المسيح وآية الله فيه وفي أمه مريم العذراء عليها السلام، لاعتبر الناس هذا الموضوع أسطورة قديمة.

وان في القران الكريم آيات كثيرة تثبت شهادة أهل الكتاب له، وإيمان كثير منهم به، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾(٧٢)، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(٧٣).

ان سيرة محمد ﷺ أعظم من سيرة غيره من الأنبياء، وكذلك شريعته، وأمته، والكتاب الذي انزل إليه من ربه، ومعجزاته وهديه!! فمن كذب به ﷺ وشكك فيه، فتكذيبه لغيره، وشكه فيه أولى، ومن آمن بغيره من الأنبياء، ونادي باتباعهم، فان إيمانه بمحمد ﷺ واتباعه أولى، وأهدى!

ان الذين يقدحون في محمد ﷺ، عليهم ان يعلموا ان القدح فيه قدح في غيره من الانبياء، وان الشك فيه شك في غيره من الانبياء، وان تبرئة غيره من الانبياء هو تبرئة له من باب أولى.

....

١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

٢) سورة النساء، الآية: ١.

٣) سورة الأحزاب، الآية: ٧٠-٧١.

٤) سورة البقرة، الآية: ٢١.

٥) سورة النساء، الآية: ١٧٠.

٦) سورة يونس، الآية: ١٠٨.

٧) سورة آل عمران، الآية: ٦٤.

٨) مجهول: مناظرة بين الإسلام والنصرانية، ط١، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٧هـ، ص٦.

٩) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:٩١١هـ)، الشمائل الشريفة، تحقيق: حسن بن عبيد باحبيشي، دار طائر العلم للنشر والتوزيع، بيروت، د.ت، ص٢١٣.

١٠) الندوي: سيد سليمان (ت: ١٣٧٣هـ)، الرسالة المحمدية، ترجمة: محمد ناظم الندوي، سيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير، ط١، دمشق، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٤٠-٤٦.

١١) سورة الدخان، آية: ١٤.

١٢) بروكلمان: كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس البعلبكي، ط ٨، دار العلم الملايين، بيروت، ١٩٧٩م، ص٣٢-٣٣.

١٣) مكسيم رودنسون ولد سنة ١٩١٥م، فرنسي الأصل، مدير مدرسة الدراسات العليا بباريس، ركز في أبحاثه على الجانب الاقتصادي في الإسلام، وله كتاب (جاذبية الإسلام). ينظر العقيقي: نجيب، المستشرقون، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٦م، ج ١/ ٣٥٩.

١٤) الحاج: ساسي سالم، نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ط١، دار المدار، بيروت، ٢٠٠٢م، ج٢/ ١٠٦.

١٥) وهو لدي لويس بيسر أوجين أميلي سيديو، مستشرق فرنسي ولد في باريس سنة ١٨٠٨م،



وتوفي سنة ١٨٧٥م في باريس أيضا، كان أبوه جان جاك إمانويل سيديو المتوفى سنة ١٨٣٢م، فلكياً من المستشرقين. الزر كلي: خير الدين، الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ج٥/ ٢٤٦؛ زناتي: أنور محمود، معجم افتراءات الغرب على الإسلام، جامعة عين شمس، د.ت، ج١/ ١٠١.

١٦) سيديو: لويس جان جاك، تاريخ العرب العام، ترجمة: عادل زعيتر، ط، عيسى الحلبي وشركاه، ١٩٦٩م، ص٥٨.

١٧) جاك ريسلر: باحث فرنسي معاصر، وأستاذ بالمعهد الإسلامي في باريس. ريسلر: جاك، الحضارة العربية، ط١، منشورات عويدان، بيروت، ١٩٩٣، ص٥.

١٨) ريسلر: الحضارة العربية، ص٣٤.

١٩) تور أندريه: وهو أسقف على المذهب اللوثري، نشر كتابه الموسوم (محمد الرجل وعقيدته) سنة ١٩٣٢م، من أوائل من يمثل هذا الاتجاه. فوزي: فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، ط١، عمان، ١٩٩٨م، ص٥٧.

٢٠) شامة: محمد، الإسلام في الفكر الأوربي، دار التراث العربي، القاهرة، ص٣٩.



٢١) أبو خليل: شوقي، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٥م، ص٤٢.

٢٢) الرسالة المحمدية، ص٩٢.

٢٣) أبو خليل: الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، ص٤٢.

٢٤) ريوزندباسورث سميث: وهو مؤرخ انكليزي صاحب كتاب محمد والمحمدية. حمدان: نذير، الرسول في كتابات المستشرقين، ط٢، دار المنار، جده، ١٩٨٦م، ص٥٣.

٢٥) حمدان: الرسول في كتابات المستشرقين، ص٥٣.

٢٦) غوستاف لوبون: فرنسي طبيب، ولد سنة ١٨٤١م، مؤرخ عنى بالحضارة الشرقية، ومن أثاره الحضارة المصرية، وحضارة العرب. العقيقي: المستشرقون، ج١/ ٢٠٢.

٢٧) التميمي: حيدر قاسم، الرسول في عيون غربيه منصفه، مقالة في مجلة بيت الحكمة، بغداد، العدد ٢٠، السنة الرابعة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص٨٨.

٢٨) سورة البقرة، الآية: ١٤٦.

٢٩) القرطبي: أبو عبد الله محمد أحمد الأنصاري (ت: ٦٧١هـ)، أحكام القرآن، تحقيق سالم مصطفى البدوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ٢/ ١١٠.

٣٠) حمدان: الرسول في كتابات المستشرقين، ص٥٢.

٣١) عبد الملك بن محمد (ت: ٢١٨هـ)، السيرة النبوية، مؤسسة المعارف، بيروت، ٢٠٠٧م،



ص٨٣.

٣٢) مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري (ت: ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١/ ٤٧٣.

٣٣) الطبري: أبي جعفر بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، صحيح تاريخ الطبري، حققه وخرجه رواياته محمد بن طاهر البرزنجي، وإشراف محمد حسن حلاق، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ٢٠٠٧م، ج٢/ ٥.

٣٤) ابن كثير: إسماعيل بن عمر أبو الفداء (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: أحمد أبو ملحم وجماعته، ط٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٩م، ج ٢/ ٢٤٢.

٣٥) ابن سعد: محمد بن منيع (ت: ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ج١/ ١٠٤.

٣٦) ابن عبد البر: أبو يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، الطبعة المصرية، مصر، ص٢١-٢٢.

٣٧) السيرة النبوية، ص٨٣.

٣٨) الشوكاني: محمد بن علي (ت:١٢٥٠هـ) إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، تحقيق: جماعة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م، ص٣٠؛ الكتاب المقدس: أشعيا، الإصحاح الأول، جمعية الكتاب المقدس في الشرق الأدنى، ص٩٩٢.

٣٩) القرطبي: الأعلام بما في النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، تحقيق: أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، ص٢٧٤؛ الكتاب المقدس، سفر حبقوق، الإصحاح الثالث، ص١٢٢٩.

٤٠) سخاب: قلادة تتخذ من قرنفل وسك ومحلب، ليس فيها من الجوهر شيء، وجمعه سُخُبٌ. الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٨٧م، ج١/ ٣٠٧.

٤١) العباسي: محفوظ، الغرب نحو الدرب، ط١، المكتبة الوطنية العامة، بغداد، ١٩٨٧م، ص٥٥.

٤٢) الكتاب المقدس: أنجيل لوقا، الإصحاح الثاني، ص٩٢؛ العباسي: الغرب نحو الدرب، ص١٠٠.

٤٣) الطبقات الكبرى، ج١/ ١٠٤.

٤٤) الشوكاني: إرشاد الثقات، ص٣٢.

٤٥) سورة الصف، آية: ٦.

٤٦) تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمود حسن، دار الفكر،١٩٩٤م، ج٤/ ٤٣١.

٤٧) الطبقات الكبرى، ج١/ ١١٤.

٤٨) ابن هشام: السيرة النبوية، ص٨٤.

٤٩) ابن هشام: السيرة النبوية، ص٨٤-٨٥.

٥٠) ابن هشام: السيرة النبوية، ص٨٤-٨٥.

٥١) ابن الأثير: علي بن محمد (ت: ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م، ج١/ ٣٥٦.

٥٢) ابن هشام: السيرة النبوية، ص٨٦؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج١/ ١١٣.

٥٣) الحاج: نقد الخطاب الاستشراقي، ج١/ ٦٣.

٥٤) سيروليم موير اسكتلندي، تعلم الحقوق في جلاسجو وأدنبرا، أرسل إلى البنغال ثم عين أميناً لحكومة الهند (١٨٦٥-١٨٦٨) ثم رئيساً لجامعة أدنبرا، ومن أثاره سيرة النبي ﷺ والتاريخ الإسلامي في أربعة أجزاء، وحوليات الخلافة. البدوي: عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ط٤، المؤسسة العربية والنشر، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٥٨٧.



٥٥) نقد الخطاب الاستشراقي، ج١/ ٧٨.

٥٦) مونتغمري وات إنجليزي عميد قسم الدراسات العربية في جامعة أدنبره، من أثاره محمد في مكة، ومحمد في المدينة. العقيقي: المستشرقون، ج٢/ ١٣٢.

٥٧) وات: مونتغمري، محمد في مكة، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، حسين عيسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٩٤.

٥٨) حسين: أحمد، نبي الإنسانية، ط١، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٠م، ص٣٣٠-٣٣١.

٥٩) صب به: أي تعلق به وحن إليه. ابن هشام: السيرة النبوية، ص٩٣.

٦٠) السيرة النبوية، ص٩٣-٩٤.

٦١) الندوي: السيرة النبوية، ص١٦٤-١٦٥.

٦٢) العمري: أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٥م، ج١/ ١١٠-١١١.

٦٣) ايرفنج واشنطن: ولد في مدينة نيويورك سنة ١٧٨٣م، وفي سن المبكر أهتم بقراءة القصص الخيالية، وقد جعل أعماله الخيالية القصيرة قالباً أدبياً واعيا فقد عرف في الغالب (رجل الرسائل الأمريكي الأول) وقد تجاوزت مؤلفاته التسعة عشر مؤلفاً ومن مؤلفاته (حياة محمد)، توفي سنة ١٨٥٩م. الزهو: سامي أحمد، الاستشراق الأمريكي والسيرة النبوية،



ارفنج أنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت، كلية التربية، ٢٠٠٤م، ص٦٨-١٠٠.

٦٤) الزهو: رسالة الاستشراق الأمريكي والسيرة النبوية، ارفنج أنموذجاً، ص١٢٥.

٦٥) حمدان: الرسول في كتابات المستشرقين، ص١٥٧.

٦٦) سيديو: تاريخ العرب العام، ص٥٨.

٦٧) وات: محمد في مكة، ص٩٤.

٦٨) الحاج: نقد الخطاب الاستشراقي، ج١/ ٦٤.

٦٩) وات: محمد في مكة، ص٩٤.

٧٠) شرقاوي: محمد عبد الله، الاستشراق، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص١٤٣.

٧١) السيرة النبوية، ص١٦٦-١٦٧.

٧٢) سورة البقرة، أية: ١٤٤.

٧٣) سورة البقرة، أية: ١٤٦.



المصادر والمراجع

القران الكريم

الكتاب المقدس: جمعية الكتاب المقدس في الشرق الأدنى.

أولا: المصادر.

١) ابن الأثير: علي بن محمد (ت: ٦٣٠هـ). الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.

٢) الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٨٧م.

٣) ابن سعد: محمد بن منيع (ت: ٢٣٠هـ). الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، د.ت.

٤) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:٩١١هـ). الشمائل الشريفة، تحقيق: حسن بن عبيد باحبيشي، دار طائر العلم للنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.

٥) الشوكاني: محمد بن علي (ت: ١٢٥٠هـ). إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، تحقيق: جماعة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م، ص٣٠.

٦) الطبري: أبو جعفر بن جرير (ت: ٣١٠هـ). صحيح تاريخ الطبري، حققه وخرجه رواياته محمد بن طاهر البرزنجي، وإشراف محمد حسن حلاق، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ٢٠٠٧م.

٧) القرطبي: أبو عبد الله محمد أحمد الانصاري (ت: ٦٧١هـ). أحكام القران، تحقيق سالم مصطفى البدوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م. الأعلام بما في النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، تحقيق: أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة.

٨) ابن كثير: إسماعيل بن عمر أبو الفداء (ت: ٧٧٤هـ). البداية والنهاية، تحقيق: أحمد أبو ملحم وجماعته، ط٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٩م. تفسير القران العظيم، تحقيق: محمود حسن، دار الفكر، ١٩٩٤م.

٩) مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري (ت: ٢٦١هـ). صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠) ابن هشام: عبد الملك بن محمد (ت: ٢١٨هـ). السيرة النبوية، مؤسسة المعارف، بيروت، ٢٠٠٧م.

ثانيا: المراجع العربية والمعربة

١) البدوي: عبد الرحمن. موسوعة المستشرقين، ط٤، المؤسسة العربية والنشر، بيروت، ٢٠٠٣م.

٢) بروكلمان: كارل. تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس البعلبكي، ط ٨، دار العلم الملايين، بيروت، ١٩٧٩م.

٣) الحاج: ساسي سالم. نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ط١، دار المدار، بيروت، ٢٠٠٢م.

٤) حسين: أحمد. نبي الانسانية، ط١، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٠م.

٥) حمدان: نذير. الرسول في كتابات المستشرقين، ط٢، دار المنار، جده، ١٩٨٦م.

٦) أبو خليل: شوقي. الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٥م.

٧) ريسلر: جاك. الحضارة العربية، ط١، منشورات عويدان، بيروت، ١٩٩٣.

٨) الزر كلي: خير الدين. الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت.

٩) زناتي: انور محمود. معجم افتراءات الغرب على الإسلام، جامعة عين شمس، د.ت.

١٠) سيديو: لويس جان جاك. تاريخ العرب العام، ترجمة: عادل زعيتر، ط، عيسى الحلبي وشركاه، ١٩٦٩م.

١١) شامة: محمد. الإسلام في الفكر الأوربي، دار التراث العربي، القاهرة.

١٢) شرقاوي: محمد عبد الله. الاستشراق، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٨م.

١٣) العباسي: محفوظ. الغرب نحو الدرب، ط١، المكتبة الوطنية العامة، بغداد، ١٩٨٧م.

١٤) العقيقي: نجيب. المستشرقون، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٦م.

١٥) العمري: أكرم ضياء. السيرة النبوية الصحيحة، ط١، مكتبة العيكان، الرياض، ١٩٩٥م.

١٦) فوزي: فاروق عمر. الاستشراق والتاريخ الإسلامي، ط١، عمان، ١٩٩٨م.

١٧) مجهول: مناظرة بين الإسلام والنصرانية، ط١، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٧هـ.

١٨) الندوي: أبي الحسن علي الحسين. السيرة النبوية، تحقيق: سعيد عبد الماجد الغوري، ط٢، دار ابن كثير، دمشق، ٢٠٠٤م.

١٩) الندوي: سيد سليمان. الرسالة المحمدية، ترجمة: محمد ناظم الندوي،



سيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير، ط١، دمشق، ٢٠٠٢م.

٢٠) وات: مونتغمري. محمد في مكة، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، حسين عيسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، ٢٠٠٢م.

ثالثا: البحوث

١) التميمي: حيدر قاسم. الرسول في عيون غربيه منصفه، مقالة في مجلة بيت الحكمة، بغداد، العدد ٢٠، السنة الرابعة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

رابعا: الرسائل الجامعية

١) الزهو: سامي أحمد. الاستشراق الأمريكي والسيرة النبوية، ارفنج انموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت، كلية التربية، ٢٠٠٤م.

